**الطبيعة الاجتماعية للمذهب الرومانسي**

عرف عصر ظهور الرومانسية احداثاً جسيمة داخل الحياة الاجتماعية ، اهمها الثورة الفرنسية والحروب النابليونية وحركات التحرر القومية – وهي اتجاه مضاد لاتجاه نابليون- وكل تلك الاحداث هزت المجتمعات الاوربية بعمومها، لقد اخذت النظم القديمة تتهاوى في كل مكان وتزعزعت تقاليد كُرست عبر قرون .

ان الاحساس بالتذمر الداخلي وبزعزعة العالم وبنسبية جميع المقايس والقيم والصيغ الاجتماعية التي بدت في الماضي ثابتة وراسخة ، هذا الاحساس حل محل العقيدة العقلية الواضحة التي سادت القرن السابق.

ان جميع ظواهر المذهب الرومانسي اتسمت بالبرم الكبير بالواقع وبعدم التطابق بين التصورات حول ما يجب ان يكون عليه الواقع والواقع الماثل ، لقد كان وراء هذا البرم دوافع اجتماعية متباينة ، ففي عدد من الحالات كان تجسيداً للمعارضة الاقطاعية ضد التطور البرجوازي .

ان فكر الطبقات التي اكتسحتها الثورة اداروا ظهورهم للواقع الذي اوجدته الثورة وجادلوا ضد الايديولوجية التي هيأت لها ، لقد كرهوا الحركة التنويرية واحتقروا النظم البرجوازية واضفوا صفات المثالية والكمالية على النظم الملكية والارستقراطية وعلى الكنيسة ورجال الدين ولقد شكل هذا الموقف رد فعل الاول ضد الثورة الفرنسية والمنهج التنويري المرتبط بها.

في مقابل هذا الاتجاه المحافظ ظهرت فئة اخرى كان سبب برمها بالواقع ناجماً عن خيبة امل التي احست بها الفئات الشعبية الواسعة بنتائج الثورة الفرنسية وبمجمل التقدم الرأسمالي ، اذ انهارت الآمال بشأن التحقيق الفعلي للشعار الثوري ( حرية ، آخاء ، مساوة) كما تبددت الاحلام بشأن السعادة الشاملة والرخاء العام .

ونظراً لان واقع المرحلة التي اعقبت الثورة لم يبرر الآمال التي عُقدت عليها ظهر بين صفوف الفئات الشعبية فئات تقدمية تدعوا الى تقويم نتائج الثورة انطلاقاً من مصالح الشعب وبالاستناد الى المثل العليا ذات المضمون الديمقراطي .

وعادة ما يوصف هذا التيار الرومانسي بالتيار التقدمي او الثوري.

ويمكن تلخيص اهم سمات التيارين بما يأتي:

**التيار الرومانسي المحافظ:**

ويمتاز بنزعته الارستقراطية الملكية المعادية للبرجوازية – كذلك هو ذا نزعة دينية واضحة قريبة من الصوفية- اما التربة التاريخية اللازمة لتحقيق مثلهم الاعلى فهي من مخلفات الماضي ، فروحها روح القرون الوسطى وحسب مايقول بلنسكي (هي رومانسية تنظر الى الخلف) – وهم يرون ان مصير الانسان تتحكم به قوى لايمكن السيطرة عليها (العناية الالهية والقدر) الا ان تصوراتهم لهذه القوى تتصف بالصوفية وفعلهم يتسم بالاستسلام لها، اما رفضهم للواقع فيظهر في ادبهم من خلال خوضهم في العالم الداخلي للفرد وفي الاهتمام بموضوعات الحب والموت ، كما ان انتقادهم للقوانين القديمة يظهر في تعاطفهم مع الشعب وادانة تعسف الاغنياء والعمل من اجل تأمين الحرية الشخصية.

ابرز ممثلين هذا التيار (وردزورث وكولردج) من انكلترا ، و(نوفاليس وتيكو والاخوان شليجل) من المانيا ، و(شاتوبريان ولامرتين) من فرنسا.

**التيار الرومانسي التقدمي:**

ويمتاز بنزعته المعادية للاقطاع وكما يقول بلنسكي : (بانها رومانسية تنظر الى الامام) ، فهم يستلهمون مثلهم الاعلى من تربة لم تظهر بعد ، وهم وان يتفقون مع المحافظين على ان مصير الانسان تتحكم به قوى خارجة عن السيطرة الانسانية (العناية الالهية والقدر) فهم يمتازون عنهم بتمردهم واحتجاجهم ضدها كما ظهرت هذه القوى في ادبهم على شكل مجازات وصور شعرية ترمز الى القوانين الموضوعية التي يجري تحسسها بشكل غامض، ويسعى هذا التيار الى تقوية ارادة الانسان اتجاه الحياة وايقاض نزعة التمرد ضد الواقع وضد كل اشكال القهر فيه.

ابرز ممثلين هذا التيار )بيرون وشيلي ) من انكلترا ، و(هايني وشلر) من المانيا ، و(مدام دي ستال وفيكتور هيجو وجورج صاند) من فرنسا.

ان المذهب الرومانسي كما يقول جميل نصيف التكريتي بكل تياراته ونزعاته الداخلية اتسم باهمية كبيرة في تطوير الثقافة الفنية خلال النصف الاول من القرن التاسع عشر . لقد طرح قضايا هي من صميم واقع العصر الجديد ووسع من حدود الفن وساعد في عملية الكفاح ضد الاشكال البالية في الفن ، واوجد وسائل تعبيرية جديدة ، وهكذا فقد شكل بنفسه خطوة الى امام على طريق التطور الفني للبشرية ، وان وحدة المذهب الرومانسي يمكن تلمسها في :

1. رفض النظام البرجوازي ونمط الحياة القائمة
2. عدم تقبل الواقع الرأسمالي ومعارضة هذا الواقع بالحلم الذي يجسد المثل الانساني الاعلى.

اما تنوعه فيتمثل في:

1. ازدوجية جذوره الاجتماعية .
2. تمايز المنطلقات الحياتية ووجهات النظر السياسية عند الفريقين.
3. التباين الخاص بحل القضايا الفكرية العامة في الابداع الفني.